بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلّامة الحجّة فخر الأمّة المولى

الشيخ محمّد باقر المجلسي

« قدّس الله سرّه »



الجزء الأوّل

مؤسسة الوفاء

بيروت ـ لبنان

من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنّك أوّل ماخلقت خلقت جاهلاً ثمّ علّمت وما أكثر ماتجهل من الأمر، ويتحيّر فيه رأيك، ويضلّ فيه بصرك ثمّ تبصره بعد ذلك، فاعتصم بالّذي خلقك ورزقك وسوّاك، وليكن له تعبّدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك إلى قوله عليه السلام: فإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ماتكون لربّك.

١٣ ـ **كنز الكراجكي**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: العلم من الصغر كالنقش في الحجر.

١٤ ـ و قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التودّد إلى الناس نصف العقل، و حسن السؤال نصف العلم، والتقدير في النفقة نصف العيش.

١٥ ـ **عدة**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أوحى الله إلى بعض أنبيائه قل: للّذين يتفقّهون لغير الدين، ويتعلّمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا لغير الآخرة، يلبسون للناس مسوك[1] الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من العسل وأعمالهم أمرّ من الصبر: إيّاي يخادعون؟ وبي يستهزؤون؟ لأُتيحنّ لهم فتنةً تذر الحكيم حيراناً.

١٦ ـ كتاب جعفر بن محمّد بن شريح، عن حميد بن شعيب، عن جابر الجعفيّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: يا أيّها الناس اتّقوا الله ولا تكثروا السؤال، إنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبياءهم، وقد قال الله عزّ وجلّ: يا أيّها الّذين آمنوا لاتسئلوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم. واسألوا عمّا افترض الله عليكم، والله إنّ الرجل يأتيني ويسألني فأُخبره فيكفر، ولو لم يسألني ماضرّه، وقال الله: وإن تسألوا عنها حين ينزّل القرآن تبدلكم. إلى قوله: قد سألها قوم من قبلكم فأصبحوا بها كافرين.

١٧ ـ **أقول**: وجدت بخطّ شيخنا البهائيّ قدّس الله روحه ما هذا لفظه: قال الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّيّ: نقلت من خطّ الشيخ أحمد الفراهانيّ رحمه الله، عن عنوان البصريّ ـ وكان شيخاً كبيراً قد أتى عليه أربع و تسعون سنة ـ قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلمّا قدم جعفر الصادق عليه السلام المدينة اختلفت إليه، و أحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لي يوماً: إنّي رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كلّ ساعة من آناء اللّيل والنهار، فلاتشغلني عن وردي، وخذ عن مالك، واختلف

(١) اى الجلود.

إليه كما كنت تختلف إليه ؛ فاغتممت من ذلك ، وخرجت من عنده وقلت في نفسي : لو تفرّس فيّ خيراً لما زجرني عن الاختلاف إليه و الأخذ عنه ، فدخلت مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّمت عليه ، ثمّ رجعت من الغد إلى الروضة وصلّيت فيها ركعتين ، و قلت : اسألك يا الله يا الله أن تعطف عليّ قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم ، ورجعت إلى داري مغتمّاً ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما اُشرب قلبي من حبّ جعفر، فما خرجت من داري إلّا إلى الصلاة المكتوبة حتّى عيل صبري ،[1] فلمّا ضاق صدري تنعّلت وتردّيت وقصدت جعفراً و كان بعد ما صلّيت العصر ، فلمّا حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال : ما حاجتك ؟ فقلت : السلام على الشريف فقال : هو قائم في مصلّاه ، فجلست بحذاء بابه فما لبثت إلّا يسيراً إذ خرج خادم فقال : ادخل على بركة الله ، فدخلت وسلّمت عليه ، فردّ السلام وقال : اجلس غفر الله لك ، فجلست فأطرق مليّاً ، ثمّ رفع رأسه ، و قال : أبو من ؟ قلت أبو عبدالله ؛ قال : ثبّت الله كنيتك و وفّقك ، يا أبا عبدالله ما مسألتك ؟ فقلت في نفسي : لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً ، ثمّ رفع رأسه ، ثمّ قال : ما مسألتك ؟ فقلت : سألت الله أن يعطف قلبك عليّ ويرزقني من علمك ، وأرجو أنّ الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته ، فقال : يا أبا عبدالله ليس العلم بالتعلّم ، إنّما هو نورٌ يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه ، فإن أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقة العبوديّة ، واطلب العلم باستعماله ، واستفهم الله يفهمك . قلت : يا شريف فقال : قل يا أبا عبدالله ، قلت : يا أبا عبدالله ما حقيقة العبوديّة ؟ قال : ثلاثة أشياء : أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً ، لأنّ العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به ، ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً ، و جملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه ، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله الله تعالى ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه ، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مدبّره هان عليه مصائب الدنيا ، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرّغ منهما إلى المراء و المباهاة مع الناس ، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان

---

(١) في اللغة : عيل صبري اي قلب .

عليه الدنيا ، وإبليس ، والخلق ، ولايطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً ، ولايطلب ماعند الناس عزّاً وعلوّاً ، ولايدع أيّامه باطلاً ، فهذا أوّل درجة التقى ، قال الله تبارك وتعالى : تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين .
قلت : يا أباعبدالله أوصني ، قال : اُوصيك بتسعة أشياء فإنّها وصيّتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى ، والله أسأل أن يوفّقك لاستعماله ، ثلاثةٌ منها في رياضة النفس، [1] وثلاثةٌ منها في الحلم، وثلاثةٌ منها في العلم، فاحفظها وإيّاك والتهاون بها ، قال عنوان : ففرّغت قلبي له .

فقال : أمّا اللّواتي في الرياضة : فإيّاك أن تأكل مالا تشتهيه فإنّه يورث الحماقة والبله ، ولا تأكل إلّا عند الجوع ، و إذا أكلت فكل حلالاً و سمّ الله ، و اذكر حديث الرسول صلّى الله عليه وآله : ماملأ آدميّ وعاءاً شرّاً من بطنه فإن كان ولابدّ فثلثٌ لطعامه و ثلثٌ لشرابه و ثلثٌ لنفسه .

وأمّا اللّواتي في الحلم : فمن قال لك : إن قلت واحدةً سمعت عشراً فقل : إن قلت عشراً لم تسمع واحدةً ، ومن شتمك فقل له : إن كنت صادقاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفرلي ، وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك ، ومن وعدك بالخنى [2] فعده بالنصيحة والرعاء .

و أمّا اللّواتي في العلم : فاسأل العلماء ماجهلت ، وإيّاك أن تسألهم تعنّتاً و تجربةً و إيّاك أن تعمل برأيك شيئاً ، وخذ بالاحتياط في جميع ماتجد إليه سبيلاً ، و اهرب من الفتيا هربك من الأسد ، ولاتجعل رقبتك للناس جسراً . قم عنّي يا أباعبدالله فقد نصحت لك ولاتفسد عليّ وردي ، فإنّي امرءٌ ضنين بنفسي ، والسلام على من اتّبع الهدى .

١٨ ـ **منية المريد** : عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : أنّ موسى عليه السلام لقى الخضر عليه السلام فقال : أوصني ، فقال الخضر : يا طالب العلم إنّ القائل أقلّ ملالةً من المستمع ، فلا تملّ

(١) الرياضة : تهذيب الاخلاق النفسية .
(٢) الخنى : الفحش في الكلام .